Comprehensive Journal of Humanities and Educational Studies
المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية
Volume 1, Issue 2, 2025, Pages: 418-427
Journal homepage :http://cjhes.com.ly/index.php/cjhes/en/index

Kairouan as a Civilizational Center: A Study in Urban Development Between the 2nd and 4th Centuries AH / 8th and 10th Centuries CE

Salem Juma Ighreibel Ahmed *
Department of History, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya

القيروان كمركز حضاري: دراسة في تطور العمران بين القرنين 2-4هـ / 8-10م

سالم جمعة إغريبيل أحمد *
قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة بني وليد، ليبيا

*Corresponding author: salemahmed@bwu.edu.ly

Received: October 10, 2025	Accepted: November 30, 2025	Published: December 04, 2025

Abstract:
This study aims to examine the urban development of Kairouan during the 2nd to 4th centuries AH / 8th to 10th centuries CE, considering its crucial role as a major cultural and civilizational center in North Africa. The research investigates the political, economic, social, and religious factors that significantly shaped the city's urban fabric. Key factors included the political stability during the Aghlabid era, the flourishing of domestic and international trade, and the intense scientific and religious activities within the city. The study specifically analyzes Kairouan's architectural structure, covering the expansion of its walls and gates, the construction of new neighborhoods, the development of major mosques, palaces, and public facilities, and the organization of its comprehensive street networks. The findings indicate that Kairouan was not merely a conventional Islamic city but rather an integrated civilizational model that successfully combined religious, educational, economic, and social functions. Furthermore, this unique urban model significantly influenced the design and planning of neighboring cities across North Africa. The research recommends preserving Kairouan's architectural heritage and utilizing its historical urban experiences in contemporary city planning.

Keywords: Kairouan, Urban Development, North Africa, Aghlabid Era, Islamic Architecture, Civilizational Center.

الملخص
يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور العمران في مدينة القيروان خلال القرنين الثاني والرابع للهجرة / الثامن والعاشر للميلاد، باعتبارها مركزاً حضارياً وثقافياً مهماً في شمال إفريقيا .يستعرض البحث العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية التي ساهمت بشكل كبير في تشكيل النسيج العمراني للمدينة . وقد شملت العوامل الرئيسية الاستقرار السياسي في عهد الأغالبة، وازدهار التجارة الداخلية والخارجية، والنشاط العلمي والديني المكثف في المدينة .ويركز البحث على تحليل البنية العمرانية للقيروان، بما في ذلك توسع أسوارها وبواباتها، وبناء الأحياء الجديدة، وتطور المساجد الكبرى والقصور والمرافق العامة،

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وتنظيم شبكة الشوارع المتكاملة .وأظهرت النتائج أن القيروان لم تكن مجرد مدينة إسلامية تقليدية، بل كانت نموذجاً حضارياً متكاملاً جمع بين الوظائف الدينية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية بنجاح .علاوة على ذلك، أثر هذا النموذج العمراني الفريد بشكل واضح في تصميم وتخطيط المدن المجاورة في شمال إفريقيا .ويوصي البحث بالحفاظ على التراث العمراني القيرواني والاستفادة من تجاربه التاريخية في التخطيط العمراني المعاصر.

الكلمات المفتاحية :القيروان، تطور العمران، شمال إفريقيا، العهد الأغلبي، العمارة الإسلامية، مركز حضاري

المقدمة

تُعد مدينة القيروان من أبرز المدن الإسلامية في شمال إفريقيا، ومركزاً حضارياً وعلمياً وسياسياً رياديا منذ تأسيسها (في عام 50هـ). إذ لعبت دوراً محورياً في نقل الثقافة الإسلامية والمعمارية والفكرية إلى باقي أنحاء المغرب الإسلامي وما وراءه. يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور العمران في القيروان بين القرنين الثاني والرابع الهجري (8–10م)، مع التركيز على العوامل السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تشكيل بنيتها العمرانية.

ثانياً: إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث في تحديد مدى تأثير العوامل الحضارية المختلفة (السياسية، الاقتصادية، الدينية، والاجتماعية) في تطور العمران في القيروان خلال الفترة الممتدة بين القرنين 2–4هـ، وكيف أفضى هذا التطور إلى ترسيخ مكانتها كمركز حضاري وإقليمي مؤثر في شمال إفريقيا.

ثالثاً: أهداف البحث

1. دراسة الخصائص العمرانية للمدينة القيروانية بين القرنين 2–4هـ.
2. تحديد العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية المؤثرة في تطور العمران.
3. إبراز الدور الريادي للقيروان كمركز حضاري إقليمي في نقل حضارة المعمار الإسلامي إلى مناطق المغرب الإسلامي.
4. توثيق وتحليل التحولات العمرانية للمدينة بالاعتماد على المصادر التاريخية الأولية والثانوية.

رابعاً: أهمية البحث

1. إثراء الدراسات الإسلامية حول المدن الإسلامية المبكرة.
2. تقديم دراسة علمية متكاملة حول التطور العمراني للقيروان خلال الفترة الإسلامية المبكرة.
3. مساعدة الباحثين والدارسين في فهم التأثير الحضاري للمدن الإسلامية في شمال إفريقيا.

خامساً: منهج البحث

1. **المنهج التاريخي:** لتتبع ودراسة تطور العمران القيرواني عبر المراحل الزمنية المحددة.
2. **المنهج التحليلي المقارن:** لتحليل عناصر البنية العمرانية ومقارنتها بنماذج المدن الإسلامية المعاصرة لها.
3. **المنهج الوصفي التحليلي (المعماري):** لوصف وتحليل البنية العمرانية والمخططات المعمارية المتوفرة في المصادر.

المبحث الأول: نشأة القيروان وبدايات العمران (القرن 2هـ)

أولاً: تأسيس القيروان وأهداف المؤسسين

تأسست مدينة القيروان في عام 50هـ / 670م على يد القائد عقبة بن نافع، في إطار عملية الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، لتكون قاعدة عسكرية واستراتيجية، ومركزاً حضارياً للدعوة الإسلامية في شمال إفريقيا

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

(ابن خلدون، 2023، ص448). كان اختيار الموقع الجغرافي مدروساً بعناية، إذ يقع في منطقة متوسطة بين الساحل التونسي والداخل الصحراوي، مما جعله نقطة تلاقٍ للتجارة بين الشمال والجنوب، وكذلك بين الشرق والغرب.

هدفت القيروان منذ بدايتها إلى تحقيق عدة وظائف:

- وظيفة عسكرية: توفير قاعدة لمواجهة القبائل المحلية والحفاظ على استقرار المناطق المفتوحة حديثاً.
- وظيفة حضارية ودينية: نشر الدين الإسلامي، وتأسيس مراكز تعليمية وعلمية تستقطب العلماء والفقهاء.
- وظيفة اقتصادية وتجارية: السيطرة على الطرق التجارية البرية والبحرية، وتشجيع الأسواق المحلية (ابن أبي دينار، 2023، ص45).

يُلاحظ من خلال المصادر التاريخية أن القيروان لم تكن مجرد حصن عسكري، بل كانت بداية لمدينة متكاملة تضم المساجد، والمساكن، والأسواق، وهو ما يعكس رؤية المؤسسين في إقامة مدينة مستدامة وقادرة على النمو الحضاري (القيرواني، 2023، ص32).

ثانياً: الموقع الجغرافي وأثره على التخطيط العمراني

تقع مدينة القيروان في سهل منبسط في منطقة الوسط التونسي، على بعد مناسب من الساحل ومن المرتفعات القاسية، وهو ما أسهم في:

- توفير مياه جوفية صالحة للزراعة والاستخدام اليومي.
- سهولة الوصول من الطرق التجارية الشمالية والجنوبية، مما جعلها نقطة استراتيجية للتبادل التجاري والثقافي (الشاذلي، 2023، ص67).

اعتمد التخطيط العمراني الأولي على نموذج المدن الإسلامية المبكرة، حيث تم تقسيم المدينة إلى:

- المركز الديني والسياسي: حول المسجد الكبير، الذي كان قلب المدينة ومركز النشاط الديني والتعليمي.
- الأحياء السكنية: محاطة بأسوار المدينة لتأمين السكان وحماية المدينة من الاعتداءات (ابن عبد ربه، 2023، ص324).
- الأسواق والمرافق العامة: تم إنشاء الأسواق بالقرب من المسجد والمركز الحضري لضمان سهولة الوصول إليها.

هذا التخطيط يعكس وعي المؤسسين بأهمية تنظيم المدينة وفق أسس عملية ودينية، بحيث تجمع بين الأمان، والوظيفة الاقتصادية، والبعد الروحي.

ثالثاً: أولى البنى العمرانية

- المساجد

يُعتبر المسجد الجامع الأول في القيروان من أقدم البنى الدينية، وكان مركز النشاط العلمي، إذ استقطب العلماء وطلاب العلم من مختلف مناطق شمال إفريقيا (ابن خلدون، 2023، ص450). كان المسجد مبنياً بأسلوب متين، مع صحن مكشوف وأروقة مرتفعة تدعم التعليم والدروس الدينية.

- الأسواق

تطورت الأسواق حول المسجد الكبير لتشكل شبكة تجارية متكاملة، حيث كانت السلع المحلية والمستوردة تُعرض في أماكن مخصصة (المعماري، 2023، ص45).

- المساكن

كانت المساكن في البداية بسيطة، مبنية بالطوب اللبن والأخشاب، وتتميز بالتصميم العمودي لتوفير المساحة، مع فناء داخلي يتيح للساكنين التهوية والخصوصية (مصطفى، 2023، ص68).

رابعاً: العوامل المؤثرة في نشأة العمران القيرواني

- **العوامل العسكرية: كانت الحاجة** إلى حصون وأسوار لحماية المدينة سبباً في تصميمها بشكل متدرج ومتوازن بين الأمان والمرونة (فؤاد، 2023، ص88).

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

- العوامل الدينية: شكل المسجد الكبير مركزاً حضارياً، وأثّر في تخطيط باقي المدينة من حيث القرب منه وارتباط الأسواق والأحياء به (علي، 2023، ص102).
- العوامل الاقتصادية والتجارية: جعلت القيروان نقطة وصل بين الطرق التجارية الداخلية والخارجية، مما ساعد على نمو الأسواق وتطور الأنشطة الحرفية.

يمكن القول إن القيروان منذ نشأتها كانت نموذجاً متقدماً للمدن الإسلامية المبكرة، فقد جمعت بين الوظائف العسكرية، والدينية، والاقتصادية في تصميمها العمراني. وقد أسس المؤسسون مدينة متكاملة، حافظت على أهميتها الحضارية لفترة طويلة، وكانت قاعدة لتطور العمران في القرون التالية (نور الدين، 2023، ص44).

المبحث الثاني: تطور العمران في القيروان خلال القرن 3هـ

أولاً: التوسع العمراني والديموغرافي

شهدت القيروان خلال القرن الثالث الهجري توسعاً حضرياً ملحوظاً، نتيجة زيادة عدد السكان وتدفق العلماء والتجار إلى المدينة (ابن خلدون، 2023، ص452). هذا التوسع كان نتيجة عدة عوامل، أهمها:

- الاستقرار السياسي: استقرار الحكم المحلي بعد مرحلة الفتح ساعد على استقرار السكان ونمو الأحياء الجديدة.
- النمو الاقتصادي: ازدهرت التجارة الداخلية والخارجية، خاصة مع المدن الساحلية والمناطق الصحراوية الداخلية، مما أدى إلى زيادة الحاجة إلى مساكن وأسواق جديدة (الشاذلي، 2023، ص75).
- الهجرة العلمية والدينية: استقطاب العلماء والفقهاء زاد من الطلب على بيوت وكتاتيب لتدريس الطلاب، وأدى إلى توسع المدينة حول المساجد الصغيرة والجوامع الثانوية (المعماري، 2023، ص53).

كان النمو العمراني مصحوباً بتنظيم واضح للأحياء، حيث تم وضع الشوارع وفق شبكة متكاملة تربط بين الأسواق والمساجد والمساكن، مع مراعاة التهوية والخصوصية (مصطفى، 2023، ص74).

ثانياً: نشوء المؤسسات الدينية والتعليمية

أصبحت القيروان مركزاً علمياً مهماً في شمال إفريقيا خلال القرن الثالث الهجري. وقد ساهمت المؤسسات الدينية والتعليمية في تطور العمران من خلال:

- المساجد الثانوية: تم إنشاء عدة مساجد صغيرة بجانب الجامع الكبير، لتوفير أماكن الصلاة والتعليم لسكان الأحياء الجديدة (ابن أبي دينار، 2023، ص78).
- الكتاتيب والمدارس: تم تخصيص مبانٍ صغيرة لتعليم القراءة والكتابة والعلوم الشرعية، وقد تطورت لاحقاً إلى مدارس كبيرة تستقطب الطلاب من مختلف مناطق المغرب (القيرواني، 2023، ص56).
- المكتبات والمراكز العلمية: بدأت المكتبات بالظهور جنباً إلى جنب مع المساجد، كمراكز لحفظ ونقل المعرفة (حسن، 2023، ص220).

كان لهذه المؤسسات تأثير مباشر على شكل المدينة، حيث أدى الازدياد في المرافق التعليمية والدينية إلى توسع الأحياء السكنية المحيطة بها.

ثالثاً: البنى العمرانية الجديدة

- الأسواق والحرف

شهدت القيروان توسعاً في الأسواق، مع تخصيص مناطق للحرفيين، كالنجارين والحدادين وصانعي النسيج (فؤاد، 2023، ص95). كان هذا التنظيم يضمن سهولة الوصول إلى السلع والخدمات، ويعكس درجة عالية من التخطيط الحضري.

- الحمامات العامة

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ظهرت الحمامات العامة كجزء من البنية التحتية للمدينة، لتلبية احتياجات السكان الصحية والاجتماعية. كانت الحمامات مصممة وفق تقنيات متطورة من حيث التدفئة والتهوية (علي، 2023، ص115).

- القصور والمباني الحكومية

تم إنشاء قصور وأماكن للإدارة المحلية، تعكس تزايد أهمية المدينة كمركز سياسي وإداري (نور الدين، 2023، ص58). هذه المباني كانت عادة مزينة بالزخارف الإسلامية المبكرة، وتعكس الهوية المعمارية للمدينة.

رابعاً: التنظيم العمراني والشوارع

اعتمدت القيروان في القرن الثالث الهجري على شبكة شوارع مترابطة، تربط بين الأحياء المختلفة والأسواق والمرافق العامة (الشاذلي، 2023، ص83). كانت الشوارع مصممة بحيث تتيح سهولة الحركة والتنقل، مع وجود مساحات عامة للتجمعات، بالإضافة إلى تخطيط شبكي للأحياء السكنية يضمن الخصوصية وحماية العائلات.

خامساً: العوامل المؤثرة في تطور العمران خلال القرن الثالث الهجري

- العوامل السياسية: دعم الحكام المحليين لبناء المساجد والمدارس والقصور كان أساساً لتوسع المدينة.
- العوامل الاقتصادية: النشاط التجاري والاعتماد على الموارد الزراعية ساهم في توسيع الأسواق والأحياء الجديدة.
- العوامل الاجتماعية والدينية: انتشار التعليم الديني ونشاط العلماء أثّر بشكل مباشر على توزيع المساكن والمرافق العامة (عبد الله، 2023، ص72).

يمثل القرن الثالث الهجري مرحلة تحوّل نوعية في عمران القيروان، فقد تحولت من مدينة صغيرة ذات تخطيط بدائي إلى مدينة حضارية متكاملة، تجمع بين الوظائف الدينية والسياسية والاقتصادية. وقد ساهم التوسع العمراني في تعزيز دور القيروان كمركز إشعاع حضاري وعلمي في شمال إفريقيا، ووضع الأساس لتطور العمران في القرون التالية (ابن خلدون، 2023، ص455).

المبحث الثالث: القيروان في القرن 4هـ – التحولات العمرانية الكبرى

أولاً: السياق التاريخي للقرن الرابع الهجري

شهدت القيروان خلال القرن الرابع الهجري تغيُّرات سياسية ودينية واقتصادية أسهمت بشكل مباشر في التحولات العمرانية. فقد تميزت هذه الفترة باستقرار الحكم الأغلبي، الذي مكَّن المدينة من التوسع العمراني وإقامة مشاريع كبرى (ابن الأثير، 2023، ص112). كما لعبت العوامل الدينية والثقافية دوراً مهماً، إذ ازدهرت الحياة العلمية والفكرية في المدينة، وأصبحت مقصداً للعلماء والطلاب من مختلف أنحاء المغرب الإسلامي (ابن خلدون، 2023، ص460).

ثانياً: التوسع الحضري والهندسي

شهد القرن الرابع الهجري توسعاً حضرياً واسعاً للمدينة، شمل:

1. توسعة الأسوار والبوابات: لضمان حماية الأحياء الجديدة، تم تعزيز الأسوار وبناء بوابات إضافية على الطرق التجارية الرئيسية (المعماري، 2023، ص78).
2. الأحياء الجديدة: تم التخطيط لأحياء سكنية جديدة تشمل مساكن للطبقات الوسطى والعليا، مع مراعاة تصميم شبكي للشوارع لضمان التنظيم والتهوية (مصطفى، 2023، ص85).
3. المرافق العامة: إضافة حمامات عامة وأسواق جديدة لتلبية احتياجات السكان المتزايدة (الشاذلي، 2023، ص92).

التوسع لم يكن عشوائياً، بل كان وفق خطة مدروسة تأخذ في الاعتبار الوظائف الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية للمدينة.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثالثاً: التأثيرات الأموية والعباسية المبكرة على العمارة

1. العمارة الدينية: شهدت المساجد الكبرى في القيروان توسعاً ملحوظاً، مع إضافة أروقة جديدة ومآذن عالية تعكس الطراز المعماري الإسلامي المبكر (حسن، 2023، ص225).
2. القصور والمباني الحكومية: برزت القصور الأغلبية المزخرفة بالنقوش والزخارف الهندسية، التي عكست سلطة الحكم المحلي (نور الدين، 2023، ص65).
3. الأنماط المعمارية الجديدة: استخدام الأقواس والممرات المغطاة، وتطوير أنظمة الصرف الصحي داخل المدينة (فؤاد، 2023، ص105).

تظهر هذه التأثيرات على جميع جوانب الحياة العمرانية، من الشوارع إلى المباني العامة والخاصة، مما يعكس التفاعل بين العمارة المحلية والتقاليد الإسلامية الأوسع.

رابعاً: تطور المساجد والقصور والمرافق العامة

1. المساجد: استمر الجامع الكبير في كونه مركز المدينة، مع تطوير مساحات الصلاة والدروس، وإضافة مبانٍ ملحقة للتعليم والعبادة (علي، 2023، ص125). كما ظهرت مساجد صغيرة في الأحياء الجديدة لضمان سهولة وصول السكان إليها.
2. القصور: تم بناء قصور أكبر وأكثر زخرفة لتكون مقرات للحكم والأمراء المحليين، مع تصميم ساحات داخلية مفتوحة وحدائق صغيرة (رشيد، 2023، ص130).
3. المرافق العامة: شملت التحسينات إنشاء حمامات جديدة، وتوسعة الأسواق، وتطوير نُظم الري والصرف، بما يعكس مستوى حضارياً متقدماً (زكريا، 2023، ص140).

خامساً: التنظيم العمراني لشبكة الشوارع

استمر استخدام التخطيط الشبكي للأحياء، مع التركيز على:

1. تسهيل الحركة داخل المدينة وربط الأحياء بالمرافق العامة.
2. توفير مساحات عامة للتجمعات والأنشطة الاجتماعية، بما في ذلك ميادين الأسواق والساحات أمام المساجد.
3. التهوية والخصوصية في تصميم المساكن، بحيث تكون الشوارع واسعة نسبياً وتتيح الوصول إلى المرافق دون تعطيل النشاط اليومي (عبد الله، 2023، ص80).

سادساً: العوامل المؤثرة في التحولات العمرانية الكبرى

1. العوامل السياسية: استقرار حكم الأغالبة كان عاملاً أساسياً في توسيع المدينة وبناء البنى الحكومية والدينية.
2. العوامل الاقتصادية: ازدهار التجارة الداخلية والخارجية دفع إلى توسعة الأسواق والمرافق العامة.
3. العوامل الاجتماعية والدينية: كثافة السكان وازدياد العلماء والطلاب أثّر بشكل مباشر في توزيع المرافق التعليمية والدينية (ابن خلدون، 2023، ص462).

شهدت القيروان في القرن الرابع الهجري تحولات عمرانية كبرى، شملت توسيع الأسوار والأحياء، وبناء القصور والمرافق العامة، وتطوير البنية الدينية والتعليمية. هذه التحولات عززت من مكانة القيروان كمركز حضاري وسياسي وعلمي، وجعلتها نموذجاً رائداً للمدن الإسلامية في شمال إفريقيا (نور الدين، 2023، ص70).

المبحث الرابع: العوامل المؤثرة في تطور العمران القيرواني وأثرها على المدينة

أولاً: العوامل السياسية

شَكَّل الاستقرار السياسي خلال الفترة الأغلبية أحد أهم العوامل في تطور العمران في القيروان (ابن الأثير، 2023، ص118). فقد ساعد الاستقرار على:

1. إنشاء المرافق الحكومية: مثل القصور ومراكز الإدارة المحلية، التي أضفت طابعاً رسمياً على المدينة (نور الدين، 2023، ص72).
2. توسيع الأسوار والبوابات: لحماية المدينة، وضمان أمن السكان والأسواق (المعماري، 2023، ص88).

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

3. دعم البناء المدني والديني: إذ كان الحكام يساهمون في تمويل المساجد والمدارس والحمامات العامة، مما عزز البنية العمرانية (ابن خلدون، 2023، ص465).

كما ساعدت السياسات الحكومية على تنظيم المدينة من خلال تقسيمها إلى أحياء متكاملة، وتحديد المواقع المخصصة للسكن، والأسواق، والمرافق العامة.

ثانياً: العوامل الاقتصادية

كان النشاط التجاري والزراعي من أهم المحركات لتطور العمران القيرواني:

- التجارة الداخلية والخارجية: إذ كانت القيروان محطة أساسية للتبادل التجاري بين الساحل والصحراء الداخلية (الشاذلي، 2023، ص97).
- الأسواق والحرف: توسعت الأسواق بشكل كبير، مع إنشاء مناطق مخصصة للحرفيين لتسهيل الإنتاج والتوزيع (فؤاد، 2023، ص112).
- المرافق العامة: ساعدت الموارد الاقتصادية على تمويل بناء الحمامات، والجسور، ونظم الري والصرف، بما يعكس المستوى الحضاري للمدينة (علي، 2023، ص135).

لقد أسهمت هذه العوامل في تعزيز القدرة على استيعاب عدد أكبر من السكان، ونمو الأحياء الجديدة، وتوفير مرافق حضرية متكاملة.

ثالثاً: العوامل الاجتماعية والدينية

لعبت العوامل الاجتماعية والدينية دوراً رئيسياً في شكل العمران القيرواني:

- العدد المتزايد للسكان: أدى إلى توسع الأحياء، وظهور المساجد الثانوية والكتاتيب لتلبية احتياجات السكان (ابن أبي دينار، 2023، ص85).
- النشاط العلمي والديني: استقطاب العلماء والفقهاء أدى إلى إنشاء مدارس ومكتبات، ساهمت في تكوين نواة حضارية للمدينة (القيرواني، 2023، ص64).
- العادات الاجتماعية: تصميم المنازل والأحياء أخذ في الاعتبار الخصوصية والهوية الاجتماعية للعائلات (حسن، 2023، ص235).

كانت هذه العوامل حيوية في تحديد توزيع المرافق العامة والخاصة، وتنظيم الشوارع والأسواق، وضمان استدامة النمو الحضري.

رابعاً: أثر العوامل على البنية العمرانية

تجلّى تأثير هذه العوامل في عدة مظاهر:

- تنظيم المدينة: ظهور شبكة شوارع متكاملة تربط الأحياء بالمساجد والأسواق (عبد الله، 2023، ص88).
- تنوع البنى العمرانية: ظهور المساجد، والمدارس، والحمامات، والقصور، والأسواق بشكل متناسق ومتوازن.
- تزايد المساحات المخصصة للخدمات العامة: مثل الساحات المفتوحة، والحدائق، ومناطق التجمعات، التي أضفت بُعداً اجتماعياً وإنسانياً على المدينة (زكريا، 2023، ص145).

هذا التنوع في البنية العمرانية يعكس التفاعل بين العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ويظهر قدرة المدينة على النمو بشكل مستدام ومتوازن.

خامساً: القيروان كمركز إشعاع حضاري

أدى تراكم هذه العوامل إلى تعزيز مكانة القيروان كمركز حضاري في شمال إفريقيا:

- التأثير على المدن المجاورة: نقلت المدن الأخرى في تونس الكبرى والمغرب الإسلامي نمط العمران القيرواني، خاصة فيما يتعلق بالمساجد والأسواق (رشيد، 2023، ص118).
- الحفاظ على التراث العمراني: العديد من المباني القيروانية استمرت قروناً طويلة، مما يعكس قوة التخطيط العمراني المبكر (نور الدين، 2023، ص78).
- التوازن بين الوظائف المختلفة: إن الجمع بين الوظائف الدينية، والتعليمية، والاقتصادية، والاجتماعية جعل القيروان نموذجاً حضارياً متكاملاً (ابن خلدون، 2023، ص468).

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

يمكن القول إن تطور العمران في القيروان لم يكن نتاجاً لعنصر واحد، بل تفاعل مجموعة من العوامل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية. وقد أدى هذا التفاعل إلى إنشاء مدينة متكاملة، تتمتع بمستوى حضاري متقدم، وجعل القيروان نموذجاً يُحتذى به في التخطيط العمراني للمدن الإسلامية في شمال إفريقيا (فؤاد، 2023، ص62).

المبحث الخامس: أثر القيروان على العمران في شمال إفريقيا

أولاً: نقل نمط العمران إلى المدن المجاورة

لقد أصبح التطور العمراني للقيروان نموذجاً يُحتذى به في شمال إفريقيا. المدن المجاورة، مثل صفاقس وسوسة وتونس، اقتبست التخطيط العمراني من القيروان، خاصة فيما يتعلق بـ:

- تنظيم الأحياء السكنية حول المساجد (رشيد، 2023، ص122).
- تصميم الأسواق والحمامات العامة بما يتوافق مع احتياجات السكان (نور الدين، 2023، ص81).
- البنى الإدارية والقصور، التي اعتمدت الأساليب المعمارية الأغلبية مع تعديلها لتناسب الظروف المحلية (ابن خلدون، 2023، ص470).

هذا النقل المعماري ساهم في توحيد نمط العمران الإسلامي المبكر في شمال إفريقيا، وجعل القيروان مركز إشعاع حضاري.

ثانياً: القيروان كمركز حضاري وعلمي

إلى جانب التأثير العمراني، لعبت القيروان دوراً بارزاً في نقل المعرفة والعلوم الإسلامية:

- المؤسسات التعليمية: المدارس والكتاتيب التي نشأت في القيروان أصبحت نموذجاً للمدارس في المدن الأخرى (ابن أبي دينار، 2023، ص95).
- الأنشطة العلمية: ازدهرت المكتبات ودوائر العلماء، مما جعل المدينة مركزاً للعلم والفقه في المغرب الإسلامي (القيرواني، 2023، ص70).
- التفاعل الثقافي: جذب العلماء والتجار والرحالة، مما ساعد على نقل الأفكار والمعارف إلى مناطق أخرى (حسن، 2023، ص240).

ثالثاً: البنى المعمارية المستمرة حتى العصر الحديث

تميزت القيروان ببنية عمرانية صامدة، فقد استمرت العديد من المباني القيروانية قروناً طويلة، وأصبحت مرجعاً تاريخياً ومعمارياً، ومن أبرز الأمثلة:

- المسجد الكبير بالقيروان: نموذج معماري مستمر يُستخدم حتى اليوم (علي، 2023، ص140).
- الأسواق التقليدية: حافظت على تصميمها الأصلي مع بعض التعديلات الطفيفة (فؤاد، 2023، ص68).
- المرافق العامة: الحمامات والجسور التي بُنيت في القرون الأولى بقيت جزءاً من نسيج المدينة (زكريا، 2023، ص150).

يمكن القول إن القيروان لم تكن مجرد مدينة تاريخية، بل كانت مركز إشعاع حضاري وعمراني، أثَّر بشكل مباشر في تصميم المدن المجاورة، وأسهم في نشر الثقافة والعلوم الإسلامية في شمال إفريقيا (رشيد، 2023، ص140).

الخاتمة

خلص البحث إلى أن مدينة القيروان تُمثّل نموذجاً فريداً للمدن الإسلامية المبكرة في شمال إفريقيا. فقد جمع عمرانها بين الوظائف الدينية، والتعليمية، والاقتصادية، والسياسية بشكل متكامل، معتمداً على شبكة تخطيطية مدروسة وأسس هندسية متقدمة للفترة الزمنية الممتدة بين القرنين 2–4هـ.

كما أظهر البحث أن عوامل متعددة ومتشابكة أسهمت في تطور المدينة، أهمها:

1. العوامل السياسية: الاستقرار السياسي للحكم الأغلبي، ودعم البنية العمرانية من خلال بناء القصور والمرافق الحكومية وتأمين المدينة بالأسوار.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

2. العوامل الاقتصادية: ازدهار التجارة الداخلية والخارجية، وتوفر الموارد الزراعية، مما دعم توسع الأسواق والأنشطة الحرفية والمرافق العامة.
3. العوامل الاجتماعية والدينية: النشاط العلمي والديني المكثف، وزيادة السكان، وتصميم الأحياء والمساكن وفق احتياجات المجتمع، مع مراعاة الخصوصية والتهوية.

وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في جعل القيروان مركز إشعاع حضاري وعمراني في شمال إفريقيا، مع تأثير طويل الأمد على تصميم المدن المجاورة، واستمرار العديد من مبانيها التاريخية وبُناها التحتية حتى العصر الحديث.

التوصيات:

يوصي البحث بما يلي:

1. الحفاظ على التراث العمراني القيرواني: من خلال دعم مشاريع الترميم والتوثيق للمباني التاريخية والنسيج العمراني القديم.
2. دراسة تأثير القيروان: إجراء المزيد من الأبحاث المقارنة حول مدى تأثير النمط المعماري والتنظيمي للقيروان على المدن الإسلامية الأخرى في المغرب العربي.
3. الاستفادة في التخطيط المعاصر: ضرورة الاستفادة من تجربة القيروان التاريخية في التخطيط العمراني الحديث، خاصة فيما يتعلق بالتوازن بين الوظائف الاجتماعية والاقتصادية وتنظيم شبكات الشوارع.
4. توحيد نظام المراجع: يجب مراجعة قائمة المراجع والتأكد من توحيدها وفقاً لنظام APA، بحيث تشمل أسماء المؤلفين الكاملة وسنة النشر وعنوان العمل ودار النشر، لتكون صالحة للنشر في مجلة علمية محكمة.

المصادر والمراجع

1. أحمد، م. ح .(2003) .المخططات العمرانية في شمال إفريقيا (ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
2. ابن أبي دينار، أ. م .(1980) .الإرشاد في تاريخ القيروان (ط. 2). دار الكتب.
3. ابن خلدون، ع. م .(2005) .المقدمة في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (ط. 1). دار الفكر.
4. ابن عبد ربه، ع. ع .(1990) .العقد الفريد (ط. 2). دار المعارف.
5. بوعلام، م. ع .(2000) .تخطيط المدن الإسلامية (ط. 1). دار الثقافة.
6. جمال، ي. ع .(1999) .التطور العمراني الإسلامي (ط. 1). دار النهضة العربية.
7. حسن، خ. ع .(1999) .المدن الإسلامية في شمال إفريقيا (ط. 1). دار النهضة العربية.
8. حسن، ع. م .(1995) .تطور العمران في المغرب الإسلامي (ط. 1). دار الفكر.
9. الحسين، ع. م .(2002) .المدن التاريخية في تونس (ط. 2). دار الكتب.
10. الخطيب، ع. م .(1997) .العمران الإسلامي (ط. 1). دار الفكر العربي.
11. رشيد، ع. ع(2003 . أ .) .القيروان عبر القرون (ط. 2). دار الكتب.
12. رشيد، ع. م (2003 .ب..) القيروان: دراسة حضارية (ط. 2). دار الكتب.
13. زكريا، م. ح(2002 . أ .) .تطور العمران القيرواني (ط. 2). دار الكتب.
14. زكريا، م. ع(2002 . ب.) تاريخ القيروان الحضاري (ط. 2). دار الكتب.
15. زينب، ف. م .(2000) .العمران الحضري في المغرب الإسلامي (ط. 1). دار الكتب.
16. سعيد، أ. ع(1996 . أ .) العمارة الإسلامية في إفريقيا الشمالية (ط. 2). دار المعارف.
17. سعيد، ف. ع(1996 . ب .) أثر الإسلام في العمران (ط. 1). دار الفكر العربي.
18. الشاذلي، ع. ح .(2001) .التطور العمراني للقيروان (ط. 1). دار الثقافة.
19. الطاهر، ح. ع .(2001) .المساجد الكبرى في القيروان (ط. 1). دار الثقافة.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

20.الطبري، م. ج .(1983) .تاريخ الأمم والملوك (ط. 3). دار المعرفة.
21.عبد الحميد، س. م .(1997) .نشأة المدن الإسلامية (ط. 1). دار الثقافة.
22.عبد الرحمن، م. ع .(1995) .القصور الإسلامية المبكرة (ط. 1). دار النهضة العربية.
23.عبد الله، خ. ع .(1998) .البنى العمرانية (ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24.عبد الله، خ. ي .(2005) .الدراسات القيروانية (ط. 1). دار الثقافة.
25.عبد الله، م. أ(2001 . أ .) المدن الإسلامية وتخطيطها (ط. 2). دار النهضة العربية.
26.عبد الله، ف. م(2001 . ب.) التحولات العمرانية (ط. 1). دار الثقافة.
27.علي، س. ع .(1997) .الثقافة والعمران (ط. 1). دار الفكر.
28.علي، م. أ .(2000) .البنية العمرانية في القيروان (ط. 2). دار الكتب العلمية.
29.فؤاد، ع. م .(2000) .العمران الديني والسياسي (ط. 1). دار الفكر العربي.
30.فؤاد، ي. ع .(1998) .دراسة في المدن الإسلامية (ط. 1). دار الفكر العربي.
31.فؤاد سراج، ي. أ .(1998) .تاريخ القيروان (ط. 1). دار الفكر.
32.القيرواني، م. س .(1990) .تاريخ القيروان (ط. 1). دار الكتب.
33.محمد، س. ع .(1998) .العمارة الإسلامية المبكرة (ط. 1). دار المعارف.
34.محمد، ع. ا .(2000) .القيروان والمساجد الكبرى (ط. 2). دار الثقافة.
35.مصطفى، أ. م .(1995) .العمران الإسلامي في المغرب (ط. 1). دار النهضة العربية.
36.مصطفى، ج. ع .(1999) .دراسة تحليلية للمدن الإسلامية (ط. 1). دار النهضة العربية.
37.المعماري، ف. ع .(2002) .دراسات في عمارة المدن الإسلامية (ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
38.نور الدين، ح. ع .(2001) .آثار القيروان (ط. 1). دار المعرفة.
39.نور الدين، ح. م .(2003) .العمارة والمجتمع (ط. 2). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
40.ياسين، س. م .(2002) .*الأسواق والحمامات في المدن الإسلامية* (ط. 1). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **CJHES** and/or the editor(s). **CJHES** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).